

دروس من هدي القرآن الكريم

فإِذَا يَأْتِيَنكُمْ مِّنِي هَدًى

ملزمة الأسبوع | اليوم الرابع

ألقاها السيد / حسين بدرالدين الحوثي

اليمن - صعدة

فَهَمَّهَا سَلِيمَانُ وَأَبُوهُ نَبِيٌّ، دَاوُدَ أَلَيْسَ نَبِيًّا؟
يَأْتِي إِلَى دَاوُدَ عَنِ طَرِيقِ الْوَحْيِ، وَيَأْتِي إِلَى
سَلِيمَانَ بِالتَّفْهِيمِ؛ لِيُبَيِّنَ لَنَا بِأَنَّهُ عَنِ طَرِيقِ
الْأَنْبِيَاءِ يُوحِي إِلَيْهِمْ، وَعَنْ طَرِيقِ مَنْ أَوْجِبَ
عَلَى الْأُمَّةِ أَنْ تَتَّبِعَهُمْ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِيَاءِ - أَلَمْ يَقُلْ
عَنْ سَلِيمَانَ: {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ} (النمل: ١٦)
أَلَيْسَ مِنْ وَرَثَةِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ نَبِيًّا؟ -
عَنِ طَرِيقِ التَّفْهِيمِ لِلْكَامِلِ مِنْهُمْ.

إِذَا كَانَ هُوَ سَيَفْهَمُ سَلِيمَانَ قَضِيَّةَ قَلِيلِ زَرْعٍ
[وَنَحْنُ عِنْدَمَا نَقُولُ أَهْلَ الْبَيْتِ قَالُوا: مَا هُوَ
ضَرُورِي أَهْلَ الْبَيْتِ]، كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ عِنْدِهِ
سَيَفْهَمُ! كَانَ سَيَفْهَمُ صَاحِبَ الزَّرْعِ، أَوْ يَفْهَمُ
صَاحِبَ الْغَنَمِ، أَلَمْ يَكُنْ بِالْإِمْكَانِ أَنْ يَفْهَمَهُ هُوَ،
مَا هُوَ صَاحِبُ الْقَضِيَّةِ؟ هُوَ صَاحِبُ الْقَضِيَّةِ،
كَانَ سَيَفْهَمَهُ هُوَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ مَنْ أَصْبَحَ عَلَيْهِ حُكْمٌ
تَكْلِيفِي - عَلَى مَا نَقُولُ نَحْنُ - وَاجِبٌ عَلَيَّ،
نَحْنُ مَكْلُوفِينَ، وَالْمَوْضُوعُ وَاجِبٌ عَلَيَّ أَنَا، إِذَا
فَأَنْظُرْ، وَأَبْحَثْ، وَمَا أَدَى إِلَيْهِ نَظْرِي فَهُوَ
الْحُكْمُ!

مَنْ الَّذِي وَاجِبٌ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِيَ قِيَمَةَ الزَّرْعِ مِنْ
هُوَ؟ سَلِيمَانَ، أَوْ صَاحِبَ الْغَنَمِ؟ صَاحِبَ الْغَنَمِ؛
لِأَنَّهُ صَاحِبُ الْقَضِيَّةِ، وَهُوَ الْمَكْلُوفُ بِالْحُكْمِ،
أَلَيْسَ هُوَ الْمَكْلُوفُ بِالْحُكْمِ؟ لَا، يَأْتِي التَّفْهِيمُ
بِالْحُكْمِ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ، وَهِيَ قَضِيَّةٌ عَادِيَّةٌ
لِوَارِثِ النَّبِيِّ، سَلِيمَانَ {وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا}
أَلَمْ يَقُلْ هَكَذَا؟ يَتَدَخَّلُ وَيَقُولُ: أَنَّهُ شَهِيدٌ عَلَى
الْمَسْأَلَةِ هَذِهِ.

ثم في الأخير يغيب من مرة، حين يموت محمد (صلوات الله عليه وعلى آله) وغاب من مرة، ثم كل واحد يطلع من عنده! ألم تحصل هكذا؟ كل واحد من عنده؟ كل يخطف من عنده، ولو تفرقوا، وتباينوا سهل، يعني: أليست الأمة هذه عند الله مثل ذلك الشخص الذي دخلت الغنم تأكل زرعها؟ ما يهمه أمر أمة محمد كما يهمه أمر واحد معه قليل زرع أكلته عليه الغنم؟ ما يمكن هذا، مع أن سليمان سيكون نبياً بعد داوود. أما محمد فأخر الأنبياء (صلوات الله عليه وعلى آله) وإلى آخر أيام الدنيا ويهمل هذه الأمة من مرة، وما هناك شيء إلا كل واحد يطلع، كل واحد يعتمد على نفسه وهو يدور عن ربه! أليست هكذا؟

النظر في أصول الدين، كل واحد ينظر، وكل واحد في بقايا مسائل الدين يرجح، ويجتهد، يرجح وهو ما زال طالباً، ومتى ما صار مجتهداً يجتهد، أليست كلها دُور؟ كل واحد يدور هو؟

طيب: هل دوروا وهم في الأخير يصلون إلى شيء واحد؟ لا، المعتزلة لم يتفقوا على قول واحد... [فهل سيتدخل الله في قضية] شخص واحد في عهد نبي، وعهد وارث نبي، سليمان، أليسوا مع بعض، سليمان وداوود؟ يتدخل الله، ويفهم سليمان كيف يكون الحكم في القضية هذه، قضية قليل زرع، وأمة تحمل مسؤولية كبيرة، أمة هي التي ستواجه جاهلية كبيرة، -

ألم يقل في حديث: (بعثت بين جاهليتين أخراهما أشد من أولاهما) - ولا نبي، ولا خط واضح، ولا منهج واضح، ولا ولي، ولا شيء، ويكون الطريقة الوحيدة أن كل واحد ينطلق هو يبحث!

[والناس الباقين كيف يعملون] قالوا: كل واحد يسير بعد من وثق بعلمه وورعه، يمشي بعده، أليس هذا إهمال؟ هل يعتبر هذا إهمالاً أم لا؟ إذا لم يكن إهمالاً فنعتبره دين الله، أليس معناه دين الله هكذا؟ طيب: نرجع إلى القرآن، هل نرى بأنه ينسجم ما نحن عليه، وهذا الشيء الذي نقول: أنه دين الله هل ينسجم مع القرآن؟ إذا كان غير منسجم مع القرآن؛ لأن القرآن يقول: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا} (آل عمران ١٠٣) أليست الآية صريحة؟ {أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} (الشورى ١٣) {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (آل عمران ١٠٥) مما يبدو أنه مؤشر أن الناس بالإمكان أن يتوحدوا على نهج معين واحد هو حبل الله، ما هكذا معنى الآيات؟ ونحن نأتي نقول: لا، دينه هو متعدد على هذا النحو بتعددنا، أن الله متعدد بتعدد الأمة، ما معناه: أن كل واحد هو، أن ينطلق وما أدى إليه نظره يتعبد الله به؟

إذاً كان المسألة ألا يوقعنا الباري في حيرة، يلهم كل شخص الأشياء التي سيتعبد بها، ألم يكن بالإمكان هكذا؟ أم أن الله لا يقدر، ما هو

يستطيع أن يلهم؟ طيب: إذا قلنا بأنه ألهم كل واحد، وأنه يفهم كل مجتهد، فلماذا يطلعون مختلفين، متضادين، هذا يكفر هذا، وهو فهمهم جميعاً؟ ألم يجعلهم يتمشكوا هو؟ فهمك كيف تكفر ذاك، وفهم ذاك كيف يكفر ك، يفهمك حكم ويجعل ذاك فاسق عندك، ويفهم ذاك حكم ويجعلك ضال عنده.

إذاً الله ما يمكن أن يعمل هكذا، الحكيم ما يعمل هكذا، إذاً ما هناك شيء، معناه في الأخير ما هناك شيء، في الأخير يعني ما عمل شيء، أهمل، ما معناه أهمل، معناه: أن القضية أهمل إهمالاً كبيراً جداً، وليس فقط إهمالاً عادياً.

كان في الأمم الماضية يرسل بعد كل ثلاث مائة سنة، أو بعد خمس مائة سنة، أو بعد مائة سنة نبياً هكذا، ما كان يأتي أنبياء؟ يرسل باستمرار، حتى يصل إلى عند هذه الأمة التي ستواجه زماً شديداً، والدنيا في ازهى عصورها، واتساع شؤونها، واتساع مجالات الحياة، وشؤون الحياة، واتساع العالم هذا ب كله، ثم يقطع المسألة، ويغلق الملف، وما بقي شيء، يقله!

هكذا الواقع، نجدهم هكذا في الأخير يتحدثون عن الله بهذه المعاني إذا لم نعتبره حكيماً، وعلماً، ورحيماً، وإلا فلماذا تقول: الله لطيف بعباده، رحيم بعباده، الرحمن الرحيم، رحم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم {الزمر ١} هكذا في آيات كثيرة أنه الرحمن الرحيم.

الرحمن الرحيم المتكررة كثيراً في القرآن الكريم، رحيم بمن؟ رحمن بمن؟ رحمن بمن أنزل القرآن إليهم، أو رحمن بالأمم الماضية؟ ما هو يعني رحمن بمن أنزل القرآن إليهم؟ فكل ما يقول: رحمن، ورحيم، هو رحيم بعباده، إذا نحن من عباده، وهو نزل القرآن إلينا، ألم ينزل القرآن إلى الناس؟

إذاً هو رحيم بالناس، هو الرحيم {تَنْزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} (فصلت ٢) القرآن تنزيل من الرحمن الرحيم، و{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} في أول كل سورة، ماذا تعني هذه؟ أن الله رحيم، بالغ الرحمة بعباده، لا يمكن أن يهملهم، ويضيعهم إطلاقاً.

إذاً فنحن من أضعنا نفوسنا؛ لأنه ما هو الضياع الآن؟ إلا إذا كنا نقول بأنه تعدد الأقوال! تعدد المذاهب، اختلاف الآراء، التعبد بالأشياء المتضادة، أليست خلافاً؟ يخل أم لا؟ إن كان شيئاً طبيعياً ليس فيه أي خلل فسابر، وإن كان خلافاً كبيراً جداً على الأمة، وعلى الدين، يطلع الدين متعارض متناقض ويطلع الأمة متعارضة، متناقضة، متضادة، فيعني أنه خلل ليس من عند الرحمن الرحيم، فلماذا نتعبده بما ليس من عنده، بما هو مضاد لحكمه وأمره.

إذاً فله منهج واحد فقط، وله طريقة واحدة فقط، ثم يحرم علينا التفرق والاختلاف، وما نقوله بأنه يجوز لكل واحد منا أن ينطلق على ما غلب

في ظنه، على ما رآه، على ما رجحه، وكل عامي له أن يقلد من رآه، وكل مجتهد مصيب، لا يمكن أن يكون من دين الله أبداً، وإن كان من دين الله، تمام، لكن ليس منسجماً.

أليس هذا هو - إن صح التعبير - صمام الأمان بالنسبة لدين الله القرآن، ليس منسجماً مع القرآن، وهم يعرفون بأنه غير منسجم مع القرآن، لكن في الأخير يقولون: [ما سبر إلا كذا، ما معنا إلا كذا] يعني: أن الله أوقع الناس في حيرة، أوقعهم في أزمة، أوقعهم في مشكلة، [ما معنا غير كذبة، كل واحد هو يقوم يدور!] لماذا أدور؟ قالوا: [قد تأتي أنت تقلد هذا، وقد يكون مخطئ، وإن تريد تقلد هذا فقد يكون مخطئ، ولا هناك إلا كذا! ما بقي إلا تبحث أنت بنفسك، إما تخطي والآن تصيب، قد أنت من جيزاهم] هذا هو المنطق في الأصول، والفروع.

عندما يقولون لك: لا أحد يقلد في الأصول، عندك أنه وسام، يعطوا واحد وسام، أو يمدحونه يكون عظيماً؟ لا، معنى القضية - وهم صرحوا - بأنه قد يقلد هذا قد يخطئ، يقلد ذاك قد يخطئ؛ لأن نفس المجتهدين، والناظرين أنفسهم هم يغلطون بالتأكيد، يغلط منهم كثير. كيف نعمل يا جماعة؟ قالوا: قم أنت، ما معك إلا هكذا، إما تخطي والآن تصيب! رجعنا إلى الفروع، قالوا نفس الشيء، ننطلق على نفس

الانطلاقة في مجال النظر في معرفة الله، ما معك إلا هكذا.

الذين يتصورونه وكأنه عبارة عن شيء يرفع الإنسان، أساس المسألة هي من أساسها هي إحراج، أي ما معنا إلا كذا، ما هناك شيء إلا كذا، أساسها يعني: نتيجة أزمة، نتيجة إشكالية، ليست نتيجة أن هذا هو الشرف، وهذا هو الرفعة في الدين، وهذا هو المكانة، وهذا هو الحرية، لا، ترجع إليهم يقولون: لا يوجد معنا إلا كذا، ما يوجد معنا إلا الكتاب والسنة، هكذا، هم يضطرون أن يسلموا أنهم يختلفون في القرآن، أليسوا يختلفون في القرآن، في فهمه، وفي استنباط الأحكام منه، يختلفون اختلافاً كبيراً، هم يستنبطون ما يضرب القرآن نفسه، من القرآن!

تقول: لماذا يا جماعة؟ قالوا: ما سبر إلا كذا: أن نجتهد حتى لا يكون ذاك مخطي، إذا أنت مجتهد، المجتهد لا يجوز له أن يقلد أحداً، يقولون: المجتهد لا يجوز له أن يقلد أحداً، لماذا؟ لأنه هو يجب أن يتعبد بما غلب في ظنه؛ لأنه قد يكون ذاك مخطي، وقد يكون ذاك مخطي، تطبق أنت بنفسك، وامش وانت وحظك.

تعود إلى الناس الآخرين أما الناس الآخرين فإنهم فرطوا فيهم بزيادة، عامة الناس الذين الدين أساساً لهم، الدين أساساً للأمة، أليس للأمة، العلماء المجتهدون لا يمثلون ولا واحد

من المليون في الأمة، لا يمثلون ولا واحد من المليون في الأمة.

طيب: كيف هؤلاء الناس العوام من الأمة؟ قالوا: والله ما معهم غير الحاصل، كل واحد يمشي بعد من [وثق به] أليست عبارة ضياع هذه؟ أم أنها عبارة حرية؟ هكذا، عبارة ضياع، وإحراجات، وإشكالات، [ما معنا الا هكذا] تقول: الناس قد يختلفون، الناس قد يكونون كذا.. قالوا: [ما معنا الا هكذا!].

وقول الله: {أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} (الشورى ١٣) {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ} (الأنعام ١٥٩) قالوا: تمام لكن ما سبر إلا كذا، أليس هذا ضعف إيمان وثقة بالله؟ فعلاً؟

فالذي لم يضيع [عاس] شعة زرع في عهد داوود وسليمان، وهم اثنين موجودين، ويتدخل في المسألة بطريقة ليس فيها وحي، {فَهَمَّنَاهَا} كما تقول الآية القرآنية، يضيع أمة بأكملها، وما يضيع قليل زرع لواحد فلسطيني - على ما يقولون - .

لكن هم يقرأون الآيات هذه وهم فقط منشغلين بتجويدها {وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} يهتمون بالمد فيها، وأشياء من هذه، ولا نأخذ منها عبرة، ولا أي شيء!

ألم يكن داوود، وسليمان، يحاولون يأخذون في القضية كيف يحكمون فيها؟ {وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} لكن ليست القضية على هذا النحو، أنا أريدها كذا.

أيضاً أصحاب أصول الفقه متفقون على أن النبي (صلوات الله عليه وعلى آله) ما كان يجتهد أبداً، هذه صريحة، داوود عنده علم وحكمة، وسليمان مثله عنده علم وحكمه {إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ} يعني هم يفكرون - مثلما تقول - في كيف يكون الحكم فيها؟ هل الباري أوكل المسألة إليهم في قضية قليل زرع، وغنم؟ أوكل المسألة إليهم أو لا؟ لم يوكلها إليهم، أليسوا مجتهدين؟ مجتهدين هم، ولهذا قال: {وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} يقول لك: أنهم جالوا في المسألة ربما، أو يفكرون، أو ينتظرون كيف يكون الحكم فيها.

{وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ} (الأنبياء ٧٨) كان الباري بعيد فتركهم هم يتولون القضية؟ {وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ} لمحاولة حكمهم، وإصدار حكمهم في القضية، تدخل {فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ} فهمناها سليمان، ما قال فهمها سليمان، هل قال هكذا: فهمها سليمان؟ أو {فَفَهَّمْنَاهَا} فهمنا الحكم في القضية سليمان، وهم مجتهدين، هم علماء {وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا} يعني: يؤكد لك أن أصغر القضايا لا يمكن أن يدع غيره يتولاها، كيف يوكل دينه كله إلى كل واحد منا، يقرأ

قليل، ويطلع مجتهد، وما غلب في ظنه يمشي عليه، حتى هو نفسه جعلوه خاضع لما طلع في نظر كل واحد!

هذه واحدة من الأشياء التي هي ضلال داخنا، ونتعبد الله بها، عندما نقرأ ما هو يحصل هكذا؟ خلي عنك التي نعملها، أشياء كثيرة جداً جداً، خلل كبير، يقوم واحد يوعظ، ودائماً يوعظ للجمعة، وخطبة الجمعة دائماً يصبها على جوانب محدودة، محدودة ما يجراً يطلع كلمة حول مسألة جهاد، حول مسألة وحدة المؤمنين،

حول الاهتمام بأمر الدين، حول واجب المسلمين حول الإنفاق في سبيل الله، ما شي إنما فقط تلك التي يسمونها أخلاق، حتى يفهم الناس أن الدين ليس إلا هذه، هو فقط تلك التي نسمعها من هذا، وسمعناها من ذلك، وقرأناها في هذا الكتاب، وسمعناها في هذا الشريط.

نتحرك كدعاة، ومعلمين، ومرشدين، وخطباء، لكن ليس من النوع {الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ} (الأحزاب ٣٩) يترك الذي فيه خطر! أليس الناس هكذا؟ ثم في الأخير نضفي على هذه العملية شرعية، نعتبرها هي الحكمة، لا تتكلم في أهل البيت؛ لأنك ستثير آخرين، سيأتي منهم طلاب أو لا يقولوا كذا، سكتة؛ لأجل يمشي الدين! أليست هذه واحدة؟ لا تتحدث عن الإمامة، لا تتحدث عن الجهاد، لا تتحدث عن وحدة المسلمين، لا تتحدث عن باطل يحصل، عن وضع سيء؛

لأن هذه ليست حكمة، أنت ستثير الآخرين علينا، اتركنا نحافظ على المذهب!

ماذا بقي من مذهب؟ ماذا بقي؟ ونحن أصبحنا نبليغ رسالات الله بكل خوف، ونترك كلما نتوهم بأنه يخيف، أليس هكذا يحصل؟ ما نتوهم أنه يخيف، أو يثير الآخر - وليس فقط إنما خوف - يثير، يزعج واحد هناك، قد تخليه، إما يعارض، أو تخليه ما عاد يرضى يمشي معنا أو... ونعتبر أن هذا هو البلاغ لرسالات الله، والعمل لخدمة الدين، والدعوة إلى سبيل الله، ثم في الأخير نقول لأنفسنا {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} (فصلت ٣٣) ونصبغ كل هذه الأشياء التي نخاف منها بصبغة الحكمة، أنها هي الحكمة، أن لا نتحدث عنها، ليست قضية هامة، وهذه ما هي هامة! نتحدث بهذه التي لا تثير.

لو أمكن تبليغ رسالات الله على هذا النحو لما كان هناك معنى لقوله تعالى: {وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ} يعني: أن فيما يبلغوه، مما يثر الخشية، مما يثير الخوف، مما يثير القلق، ما يكون صرخة في وجوه آخرين، ما يكون قاصم لآخرين، وهكذا معناه: يثير خشية، خشية معناها: خوف يدفعك إلى توقف، لا، الذين يبلغون رسالات الله هم يخشونه ولا يخشون أحداً إلا الله، أو يبطل، لا يتولى مسألة أنه يبلغ رسالات الله، وأنه داعية.

ألسنا في المنتدى، والآخرين هكذا، في المراكز، في المدارس، والوهابيين من جهة، ونحن من جهة، دعاة، دعاة، مرسلين دعاة، والإخوان المسلمين من هناك دعاة، وهنا في اليمن الوهابيين مخرجين دعاة، وفي السعودية مخرجين دعاة، ونحن في المراكز مخرجين دعاة، وملأنا الساحة دعاة، ولكننا نصفرّ على الأشياء التي قد يكون فيها خشية، وخوف من الآخرين! ألسنا نصفرّ عليها؟ وزحمة دعاة، ملان الدنيا، ونوعظ الناس، ونقدم أشياء مغلوطة كثيرة، تبرد أعصابهم، وتخليه يكون إنسان طيب، وتخليهم بعيدين عن الاهتمام بالقضايا الكثيرة، يعني: نجني على الدين، ونجني على الناس، وكل مجتهد مصيب. أليس كل هذا يحصل؟

الله أكبر الصوت الأمريكي الصوت الإسرائيلي اللعنة على اليهود النصر للإسلام

للحصول على المقاطع النصية والصوتية للدرس اليومي من ملزمة الأسبوع
اشترك في قناة [كونوا أنصار الله] على تيليجرام بالنقر على الرابط:

- t.me/KonoAnsarAllah